

كلمة وزير التربية والتعليم العالي

الدكتور خالد قباني

في حفل تكريم الشاعر جودت حيدر

قصر الاونيسكو في ٢٠٠٧/١٢/٤

أيها الحفل الكريم ،

عَلِّم من أعلام الوطنية والعروبة هو الذي نحتفل بتكريمه اليوم بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيله وبمبادرة مشكورة من " ديوان أهل القلم " برئاسة الدكتورة سلوى الأمين .

التربويُّ الشاعر جودت حيدر المتحدرُ من أسرةٍ كريمةٍ أغنت الأمة بالعديد من المناضلين ورجالات الحكم والادارة والعلم والشعر والفن والأدب، والذي أدرك باكراً مشاقَّ العمل الوطني فذاق مرارة المنفى حين التحق وهو بعدُ في الثامنة من عمره بأبيه وأخوته في مفاهم بالأناضول . ثم لم يلبث بعد عودته الى الوطن وإكمال دراسته الإعدادية أن اعتاد الأسفار عبر البحار الى فرنسا والولايات المتحدة لدراسة الهندسة الزراعية ثم علم النفس والتربية والتعليم ، ليدخل بعد ذلك في معترك الحياة متنقلاً في العمل بين الجامعة الوطنية في عاليه وكلية النجاح في نابلس وشركة نفط العراق في حمص وطرابلس ، قبل أن يستقل في أعماله التجارية والزراعية ومحاولاته الدخول في خضم السياسة المحلية ، إلا أن نفسه ما ارتاحت إلا بعد أن تفرغ للأدب والشعر فأصدر دواوينه الثلاثة بالانجليزية : أصوات Voices واصداء Echoes وظلال Shadows ، وختم حياته الحافلة بالنشاط والانتاج تقلد في خلالها العديد من الأوسمة الوطنية والعربية والدولية ، بتأسيس جمعية " واحة الأدب والبقاع " .

لقد تركت أسفار شاعرنا في البحر أثراً عميقاً في نفسه فبنى علاقة خاصة به ، يأنس إليه ويناجيه ويستوحي من أمواجه المتلاطمة المتجهة دائماً الى شاطئ الأمان ، ليعبر في شعره عن شغفه بالوطن والعمل على تخليصه من العبودية ، فيقول :

" سبحانك ربي هذه الحاميات للبحار والغاديات للبراري ، كيف تحنُّ الى مرابطها ورضيعها، وتهادنُ الشواطئ لتلتم عباها وتجري ، وهي كالتراب على المحراث تتقلب، عمائم بيضاء، فرق جهادٍ معمدة موحدة وموحدة توشوش بعضها بعضاً أسرار الخلاص من العبودية ، فتنصهرُ مع التكوين لتكون من لجبِ البحار مدارَ قوةٍ كالمرقات على حائط الزمان ترتكز".

ومع صبره على مأساته العائلية يفقد شقيقه وفلذته ورفيقة عمره، قائلاً:
" صبرتُ وشربتُ الصبرَ ، وأنا صابرٌ في حديقة الصبرِ ، ومن أتاني يراني كالزمانِ، صابراً على صبري " .

فانه ينفجر غاضباً على حال الأمة ويصرخ قائلاً :

" خذ النجيعَ من رعايفِ الفكرِ الثاقبِ وأزرِقِ وريدِ الضعفِ في أمةٍ أضُ
يباسُ ربيعِها وهرعت الى خريفها وهي لا تدري ... زعاماتٌ حطمت
زعامات ، وثورات مزقت وحدة الوطن ، وهوت الأمة فريسة شعوب رسمت
لها خرائط الأوهام حدوداً . يا شعبُ إنني أرى الكسوف وأنا في مشيب الحياة
لا أرى حدوداً . يا شعب أين نحن قاطنون اليوم ، والجواب عندي نحن
قاطنون في قبور الجدود ونواطير القبور علينا شهود ، والأمم التي وُجدت
في خفايا المسافات عنا أصبحت في نيرات الشمس وشموس الوجود ... لغةُ
هذه الأمة يا قوم ما كانت إلا منجم العقل، مولدَ الآمال ، شعلةُ تراث وقودها

من ذاكرة العصور، هاتف الأجيال يصرخ على المدى ويدعو الأمة للنهوض من سباتها، من خريفها الحضيض ، من الأكفان الى الحياة " .

نعم أيها السيدات والسادة ، لقد طال بنا هذا السبات وأطلنا عليه ، وقد آن لنا أن ننهض من هذا السبات لنمسك مصيرنا بأيدينا فلا نتركه بين أيدي الأمم القريبة والبعيدة، ونكف عن التغني بماضينا الحضاري، لنعمل على استعادة ذلك الماضي بإسهامنا الفعال في الحضارة المعاصرة ، باستثمار كل ما وهبنا الله إياه من نعمة من ثروات طبيعية ومواهب بشرية.

إن أمة حباها الله بكل هذه النعم لا يُغفر لها أن تترك مصيرها بأيدي سواها، فلنبادر اليوم قبل الغد الى استعادة الثقة بأنفسنا و ببعضنا البعض لكي نعود الى دورنا الريادي في الحضارة البشرية ، بحثاً الخطي على دروب العلم والمعرفة، وشحذ الهمم للعمل على تعزيز قدراتنا الذاتية والوطنية ، لنرفع القهر والظلم عنا أفراداً وجماعات، ونحقق العدالة في حل قضايانا القومية .

تلك كانت أمنية الشاعر جودت حيدر الذي نحتفل بتكريمه، وهي أمنية كل فرد مؤمن بربه مخلص لأمته .

وفقكم الله والسلام عليكم

وزير التربية والتعليم العالي

خالد قباني